نفوس الناس

نفس حرّ

لقد احسنت صنعاً وانت تعيبها أمن سنن الانصاف هذا نصيبها
تعدُّ لها النقصان من غير حجة عدمتك قد اسمعتها ما يريبها
وقلتَ بها عيب يدنس عرضها انيل العلى والمكرمات عيوبها
وما هي الاَّ « نفس حرّ » حبيبها خدين الإبا وابن العفاف رقيبها
مهذبة اخلاقها وخصالها وطيّبة اردانها وجيوبها
تطلّبت الذكر الجميل بوسعها فنالت عليّ فيه ترقت شعوبها
وما برحت تسعى لكسب فضيلة عليها مقام الفرض قام وجوبها
تروح وتغدو كل يوم وليلة على ثقة ان الزمان حريبها
وما همها في سعيها غير رتبة من الفضل عزت لم ينلها طلوبها
تخضُّ على كسب المعالي رجالها غداة درت أن الشريف كسوبها
ونادت الى ان ججَّ ناقلهِ صوتها فما وجدت غير الصدى من يجيبها
وعادت على يأس وكان رجاؤها رجالاً تلبيها وقوماً تثيبها
وما رجعت الاَّ بصفقة خاسر وكان جزاها أن تعد ذنوبها

نفس عدوّ في ثياب صديق

وثوب صديق يظهر الود والوفا وعقربهُ في الغدر دبَّ دبيبها
يجيءُ بوجهٍ ضاحكٍ متبسّم ومهجتهُ حرّ الجوى يستذيبها
فما هو الاَّ الظبيان بودهِ وما هو الاَّ في العداوة ذيبها
يراك فيرني نفسك العز والإبا وسرعان ما ان غبت عنهُ يغيبها
تداريهِ بالمعروف شأن اخي الحجى فتنظرهُ افعى حداداً تيوبها
وإن سامك الدهر الخؤون بغدرهِ ونالتك من سود الليالي خطوبها
تراهُ من الخلان أول شامتٍ يثير اسوداً لا يهون وثوبها
وعاد لهُ ظفرٌ وناب ومنسرٌ بجلدك دون الناس بادٍ نشوبها

* * *

وان مداراة الصديق بدهرنا شجىً ومداراة الليالي حروبها

فلا من وفاً فيه ولا من امانة فكيف وذي دنياك فنٌّ يجيبها
وإن أنت فتشت البلاد جميعها على «صادقٍ» ماثمَّ الاَّ «كذوبها»
كذلك ابناء الزمان بامرهم اذا ناب خطبٌ حلَّها لا ينوبها
لم اوجهُ بسأمة يوم نعمةٍ وان زالت النعماء يبدو قطوبها
تواصوا على ان لا يفوا لصديقهم فشيمتها تهوى النفاق وشيبها

نفس كريم

واصيد حرّ الفضل والبأس والندى لهُ همةٌ ليث العرين مهيبها
وخلق «عظيم» دونهُ الروض والحيا وجودٌ من السيح البحار وهوبها
يجود ببذل النفس دون نفيسهِ « اذا عمَّ صحراء الغمير جدوبها »
ذكا شرقاً منهُ نجادٌ ومحتدٌ وخلق ونفس قد تأرج طيبها
يروح الى دور المساكين زائراً متى آن من شمس النهار مغيبها
ويقدم بالبرّ سيفي كل ليلةٍ فيأتي اليتامى البائسين نصيبها
وكان يداً دون الصحاب وجنّة ترد سهاماً للزمان تصيبها
ولم يرَ الاَّ الصدق والنصح والوفا خصالاً زكت اصلاً وعزّ ضريبها

***

يقول لهُ اللاحي دع الصدق جانباً وداهن فاحظى ذي البرايا كذوبها
لعمرك ما في الناس غير مداهنٍ واعدا عدوٍّ للصحاب قريبها
وان انت تصفي للصديق مودة فلا شكَّ بالبغضاء منهُ يشوبها
فقال لهُ والغيظ لاح بوجههِ عدمت الحجى ذي حالة تستطيبها
تخذني بفعل الغدر ان كنت مشفقاً والاَّ فصدقي زلة لا اتوبها
ودعني أسقي الخلَّ كأساً من الصفا ويوردني بئراً تمد قليبها
واصفح عن صحبي بكل جناية وان عظمت منهُ الخطايا رحوبها
فظاهرها لي فيهِ أيُّ قناعة فلا حاجة للسؤل كيف مغيبها
ومن يبتلي الاصحاب في حالة الوفا فلم يلفهُ عمر الزمان نسيبها

نفس عصاميّ

وربَّ عصاميّ بنيت ونفسهُ لها انف خلٌّ والوفاء ريبها
وما زال يرعى العهد حتى تحاملت عليهِ صروف لا يلين صليبها

فايقن ان لا بدّ في العز ذلة ولا بدّ من دهيا يهب هبوبها
فقال لداعي الموت زرني فزاره وجرعه كأساً يبوت شريبها
فمات ولم تخضره عند احتضاره اخلاّه بالاحسان كان يثيبها
وما حضرته عند تشييع نعشه كانّ بلاداً مات فيها غريبها
فشيعه من طالبي الاجر خمسة وراح على حدباء صعب ركوبها
وبات غريب الدار في بطن حفرة يضيق على الثاوين فيها رحيبها
عليه ظلام الليل والنور واحد وشمس الضحى اشراقها وغروبها
يجاوره فيها عدوّ وصاحب وحرّ وعبد وغدها ونقيبها

***

فهم جيرة لا يعرفون زيارة وكم من فتاة لم يزرها حبيبها
فيا لثواة في المقابر نومها على جنبها هلاّ تكلّ جنوبها
سواء عليها في الحساب شهورها وايامها اعوامها وحقوبها

نفس ميت

فمن مخبري عن حال اهل محلّة تساوى بها محسوبها وحسيبها
اهم في رغيد العيش طرّا ام انهم لنا جذبها منهم وهذا خصيبها
وهم في نعيم دائم ام خلودهم بهاوية يشوي الوجوه لهيبها
ام القوم كالدنيا فهذا موسع عليه وهذا ضاق فيه رحيبها
فذا قبره قصر وذاك حفرة وذاك عليه قد توالت كروبها
وذا طاب نفساً حيث مثواه جنة وذا حيث مثواه الجحيم كئيبها
وذاك غدا بين السعادة والشقا فطوراً معناها وطوراً طروبها
ام القوم ما قالت « فلاسفة » خلوا حياة وموت للفتى لا عقيبها
اذا ما يموت المرء ماتت حياته فلا رجعة بعد الممات يؤوبها
شرور وخيرات ورا الموت اهلها فلم تدر بؤساً او نعيماً قلوبها

نفس شقي

فيا ليت شعري كيف حالة معشر اهيل حظوظ قد علاها نكوبها
كاني بهم في قعر سجين نارها يسعّر من بعد الخمود شبوبها
معذبة ارواحهم وجسومهم بنار فمن تلق الجبال تذيبها

يصب عليهم ربهم كل لحظة سياط عذاب قد توالى صبوبها
تجدد ما إن تبل نضجاً جلودهم فيا لجلود رحمة لا تصيبها
ويا لجحيم لا مريح لأهلها ولا راحم بل لايشاب سنيبها

***

اسكان بيت النار ماذا فعلتم وما ذنبكم حتى صلاكم وجيبها
ألم تحسنوا افعالكم في حياتكم الم يبر مرضى الفقر منكم طبيبها
ألم تصنعوا المعروف في كل امة فيدمل فيكم جرحها وتدوبها
ألم تشفقوا عطفاً على كل بائس فيشفى معناها ويكسى سليبها
فقالوا بلى والنار تلفح اوجهاً لهم قد بدا بعد الوضاء شحوبها
ولكننا «ساداتنا كبراؤنا» بهم قد أخذنا والذنوب ذنوبها
اتونا باقوال على الحق زورت فظلنا تلبي حين يدعو خطيبها
فحيق بنا مكراً لسيء مكرنا غداة لنا كانت رحاباً دروبها
ولم يك لولا مركب الجهل ما ترى فلا لوم ان بتنا ونحن سروبها
«اذا لم تكن غير الجهالة مركباً فما حيلة المضطر الا ركوبها»

بغداد كاظم الدجيلي

المآخذ الشعرية

(تابع ما قبلهُ)

وسأل معاوية بن ابي سفيان صعصعة بن صوحان ما الجود . فقال : التبرُّع بالمال والعطية قبل السؤال . فأخذهُ ابن عبد ربهِ صاحب العقد الفريد وقال

كريمٌ على العلاَّت جزلٌ عطاؤهُ يثيل وان لم يحتمد لنوالِ
وما الجود من يعطي اذا ما سألتهُ ولكنَّ من يعطي بغير سؤالِ

وقال معاوية لزرارة : اتاني اليوم نعي سيد شباب العرب . قال زرارة يا امير المؤمنين هو ابني او ابنك قال بل ابنك . قال للموت ما تلد الوالدة . فعقدهُ الشاعر بقولهِ

وللموت تغدو الوالدات سخالها كخراب الدهر تُبنى المساكنُ